

التوجهات المختلفة في النظر إلى ظاهرة القوة بين الفكر العربي والفكر الغربي

د. حطاب عبد المالك

جامعة الجليلي بونعامة، خميس مليانة

ملخص:

يعتبر مفهوم القوة من المفاهيم المحورية في علم السياسة و من أبرز المواضيع التي لازالت تثير النقاش و الجدل إذ لازال هناك اختلاف في تحديد و استخدام مفهوم القوة ليس في حقل العلوم السياسية ولكن في جميع الحقول المعرفية، الأمر الذي دفع المنظرين و الفلاسفة إلى محاولة جعل هذا المفهوم أكثر دقة، و على الرغم من تلك الإسهامات لازال هناك نوع من الاختلاف و أحياناً تضارب في النظر إلى ظاهرة القوة سواء في الفكر العربي أو في الفكر الغربي، وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال هذه الدراسة و التي تهدف أساساً إلى استعراض و مقارنة التوجهات المختلفة في النظر إلى ظاهرة القوة بين الفكر العربي و الفكر الغربي.

مقدمة:

لقد أثار مفهوم القوة -ذو الطبيعة المعقدة- عدة مشاكل اجتماعية و علمية، ففي حين يعتبرها البعض منتهى الشر و يحاول بذلك إظهار جوانبها السلبية و آثارها الجانبية، يراها آخرون قمة الخير و يحاولون إبراز جوانبها الإيجابية. ويقف وراء عدم الاتفاق هذا خلفيات إيديولوجية محددة، فأنصار الفكر الماركسي مثلاً يحاولون الربط بين القوة السياسية و القهر الاجتماعي والاستغلال والتسلط الطبقي، و على العكس من ذلك، نجد الفكر الغربي الليبرالي بصفة عامة يؤكد على الجوانب الإيجابية لعملية ممارسة القوة من تحقيق الأهداف الإنسانية و التكامل الاجتماعي والاستقرار السياسي و تحقيق الأمن للمواطنين. و في الحقيقة فإن القوة في حد ذاتها سواء كانت في شكل سلطة أو نفوذ ليست شراً و لا خيراً، و إنما ذلك يعتمد على طريقة استخدامها و توظيفها، فهي قد تكون عامل قهر و استبداد كما قد تكون عامل استقرار و تكامل و أمن.

و قد اختلف المنظرون السياسيون على اختلاف مدارسهم و توجهاتهم من حيث رؤيتهم لدور ظاهرة القوة في العلاقات الاجتماعية الإنسانية، فالبعض مثل " حنة آرنت " (Hannah Arendt) ترى أن القوة ظاهرة أساسية تقوم عليها المجتمعات، في حين يراها البعض الآخر على أنها ظاهرة خطيرة يجب استئصالها من كافة المجتمعات لمعالجة مشكلاتها و من أنصار هذا الرأي " دافيد وست " (David West).

و يتضح من خلال ذلك أن هناك اختلاف في تحديد و استخدام مفهوم القوة ليس في حقل العلوم السياسية ولكن في جميع الحقول المعرفية، الأمر الذي دفع المنظرين و الفلاسفة إلى محاولة جعل هذا المفهوم أكثر دقة، و على الرغم

من تلك المحاولات لازال هناك نوع من الاختلاف في النظر إلى ظاهرة القوة سواء في الفكر العربي أو في الفكر الغربي، وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال هذه الدراسة و التي تهدف أساساً إلى استعراض و مقارنة التوجهات المختلفة في النظر إلى ظاهرة القوة بين الفكر العربي و الفكر الغربي.

ابن خلدون: العصبية أساس الملك:

أكد ابن خلدون في رأي محمد عابد الجابري "أن كل أمر يُحمل الناس عليه من نبوة أو إقامة ملك أو دولة... إنما يتم بالقتال عليه لما في طبائع البشرية الاستعصاء، و أن الرئاسة إنما تكون بالعلب إذ لا بد في الرئاسة على القوم أن يكون من عُصبة غالبية لعصبياتهم واحدة واحدة"¹

و يرى بذلك ابن خلدون أن القوة الحقيقية مصدرها العصبية التي تُولد لدى الأفراد والجماعات المنتمين إلى هذه العصبية شعوراً و إحساساً لا يتبلور إلا عندما تتعرض هذه الجماعة إلى تهديد خارجي، و العلاقة بين العصبية و عصبيتهم تتأثر بمدى وجود خطر يهددهم أو سلام يعم عليهم.

و على هذا الأساس فالعصبية توفر للجماعة شئئين جوهريين:

• تأمين العيش، إذ لا يكون إلا بالمدافعة و الحماية.

• تنازع البقاء، لأنه لا بد في القتال من جماعة.

و يضيف ابن خلدون "أن العصبية تُرغب في السلطة"²، و خلص إلى أن هناك عاملان يساهمان في تحويل العصبية إلى مُلك و هما:

- العامل الأول: يتجسد في التناقض والاختلاف بين الحضر و البدو في النواحي الاجتماعية و الاقتصادية.
- العامل الثاني: هو التناقض بين المدينة و القفر أي البادية، فالأولى تعتبر مركز السلطة والثانية مهددة من طرف الأولى.

و لم يتوقف عند هذا الحد، فبالإضافة إلى هذين العاملين يرى ابن خلدون من خلال مقدمته ضرورة توفر عاملين أساسيين آخرين لقيام الملك و الحفاظ على قوته و بقائه و هما:

• انعدام الترف و النعيم.

• انعدام الخضوع و الانقياد.

و بالإضافة إلى قوة العصبية، يرى ابن خلدون "أن الدعوة الدينية تزيد أيضا في قوة الدولة."³ و يبين هذا بأن الدعوة أو الصيغة الدينية تذهب بالتنافس و التحاسد، كما يؤكد على أن الدعوات الدينية التي لا تستند إلى العصبية لا يمكن أن تنجح.

و في الأخير، نجد أن ابن خلدون أكد على ضرورة و أهمية القوة لقيام الدولة و قيادتها.⁴ كما أشار إلى أن هذه الدولة تقوم على أساس من التنازع و الغلبة، و ربما يقصد من وراء هذه الفكرة أن الدولة إنما تقوم من أجل مصلحة البشر و بالتالي فهي ضرورة اجتماعية تقتضي وجود حُكم أو سلطة عليا فوقهم، يقبله الناس لتجنب النزاع و تكوين تنظيم، لأنه "يعد ركيزة أساسية للعمل الجماعي".⁵

ابن تيمية: اجتماع القوة والأمانة قليل:

في عرضه لأهمية التنظيم الاجتماعي في الحياة الإنسانية، أكد ابن تيمية في هذا الصدد على مفهومين رئيسين و مرتبطين ببعضهما البعض و هما الأمانة و القوة، إذ يرى أن القوة هي العامل الرئيسي لقيام أي ولاية، كما أن هذه القوة تختلف حسب الظروف و الأعمال و المهام والأحوال، "فكل ولاية لها قوة خاصة بها، فالقوة في إمارة الحرب خدعة، و ترجح إلى القدرة على أنواع القتال".⁶

و في مقام آخر يؤكد أن العلم بالعدل المستمد من كتاب الله و سنة رسوله عليه الصلاة والسلام هو أساس القوة في الحكم بين الناس.

و في مفاضلته بين القوة و الأمانة، فضل ابن تيمية القوة على الأمانة لأنه يرى أن اجتماعهما في إنسان واحد قليل و نادر، و لذا كما سبق الإشارة إليه يفضل "في ولاية الحروب القوي الشجاع و إن كان فيه فجور على الضعيف العاجز و إن كان أميناً".⁷

و أخيراً، يُلح ابن تيمية على العلم بالأوامر الشرعية للحكم بين الناس، لأن القوة كما ذكرنا تستند إلى العلم، و بالتالي فالقوة بحسبه بين أيدي العلماء.

الكواكي: كل الفضيلة في القوة:

جاءت مواضيع كتاب الاستبداد و مصارع الاستعباد لعبد الرحمن الكواكي في شكل نقد للحكومات الإسلامية، و لعل أهم مفهومين تطرق لهما هما الاستبداد و الاستعباد.

و الاستبداد كما يرى الكواكي "صفة للحكومات المطلقة العنان فعلاً أو حكماً و التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب و لا عقاب محققين".⁸

و لكن و قبل الخوض في تفاصيل رؤيته للقوة، نشير إلى ملاحظة هامة و هي أنه حاول من خلال هذا الكتاب التطرق إلى نقطتين جوهريتين: الأولى تتمثل في محاولة "صياغة نظرية متكاملة سعى من خلالها إلى تشخيص ظاهرة الاستبداد و تجلياتها في مستويات مختلفة: معرفية، اجتماعية، اقتصادية، أخلاقية...".⁹

أما النقطة الثانية و هي الأهم حسب تقديرنا و هي ربطه لظاهرة الاستبداد بالاستعباد، أي قابلية الاستبداد، فالمستبد يتجاوز الحد ما لم يرى حاجزاً من جديد، "فلو رأى الظالم على جنب المظلوم سيفاً لما أقدم على الظلم، كما يقال الاستعداد للحرب يمنع الحرب."¹⁰

و على هذا الأساس يرتبط فهم الاستبداد - باعتباره أحد صور القوة- بمدى فهم واستيعاب الاستعباد، فلكي نتحرر منه يجب علينا التحرر أولاً من السبب الرئيسي له و هو القابلية للاستبداد.

و قد حذر الكواكبي من أشد أنواع الاستبداد و هي الانفراد بالحكم المطلق و حصرها في "حكومة الفرد المطلق، الوارث للعرش، القائد للجيش، الحائز على سلطة دينية"¹¹، لأن المستبد هنا يتحكم في شؤون الناس بإرادته و هواه، و أحياناً يغتنم فرصة جهل الرعية. في هذا الإطار يشير الكواكبي إلى "أن أقبح أنواع الاستبداد استبداد الجهل على العلم"¹² حتى أصبح الآن الاستبداد هو سبب الجهل، إذ يساهم في إخفاء بعض العلوم التي يراها تشكل خطراً عليه للمحافظة على بقائه، و هو يستغل علومه أخرى كي يستمر و يرر نفسه، فالمستبد لا يخشى كل العلوم، بل يخاف من تلك التي توسع العقول و تنور الإنسان و تعرفه بحقيقته و حقوقه وواجباته.

و الكواكبي لم يكتف فقط بشرح و تفسير الاستبداد، بل حاول أن يعطينا حلولاً للتخلص منه و لخصها في ما يلي :

- الأمة التي لا تشعر كلها أو أكثرها بالآلام الاستبداد لا تستحق الحرية، فالوعي بحقيقة الاستبداد و بضرورة التغيير شرط أساسي لرفعه.
- الاستبداد لا يقاوم بالشدة و إنما بالحكمة و التدرج، فالكواكبي يعي ضرورة ألا يقاوم الاستبداد بالعنف لأن هذا يمكن أن يؤدي إلى فتنة.
- يجب قبل مقاومة الاستبداد تهيئة ماذا يستبدل به الاستبداد، فمعرفة الغاية شرط طبيعي للإقدام على كل عمل.

توفيق الحكيم: العدل والقانون أساس القوة:

يعتبر توفيق الحكيم من أكثر الكتاب العرب المعارضين لفكر "نيتشه" (Nietzsche) ومذهبه حول الحرية المطلقة للفرد.

فتوفيق الحكيم في كثير من أعماله ، لا سيما المسرحية، حاول مراراً أن يبين أن الإنسان ليس حراً مطلقاً، بل تحكمه قوى تنقص و تحد من حريته، و الأهم من ذلك أن هذه القوى ليست بالمادية فقط، بل هي قوى طبيعية غير مرئية متواجدة داخل الإنسان، و أهم قوة حسب الحكيم هي إنسانيته التي تمنعه في كثير من الأحيان عن عمل أشياء كثيرة.

ففي مسرحية السلطان الحائر مثلاً، برهن توفيق الحكيم أن الإنسان ليس حراً مطلقاً كما زعم "نيتشه"، فالسلطان و بعد أن عرف حقيقته أراد استخدام قوته لقتل القاضي، لكن ما وقف دون ذلك هي قوة القانون التي أعادت السلطان إلى رشده، بل أكثر من ذلك يصور لنا أمراً أقوى حتى من الإنسان، فعندما رضخ السلطان إلى طلب الغانية و أصبح عبداً لها ليس لشيء ولكن لأنه رضي بالقانون و حكمه و تنازل عن خيار السيف. و في النهاية، و "عندما أعتق السلطان بدون سفك أي قطرة دم"¹³ كان يرمي الحكيم إلى أن القوة التي أدخلت السلطان في مشكلة هي نفسها التي خلصته منها و لم تكن بالقوة العنف ولكن كانت هناك قوة أكثر منها و هي قوة القانون - المرتبطة بالحق- الذي وضعه الإنسان بنفسه، "فواجب هذا الإنسان أن يحفظ للقانون نقاءه و طهره و جلاله"¹⁴ لأنه في النهاية يُعتبر قوة للإنسان.

زكي نجيب محمود: من حق الشعوب الثورة على الحكومات الطاغية:

في محاولة لنا لإلقاء الضوء على رأي زكي نجيب محمود حول القوة، اخترنا له جزءاً من كتابه "حياة الفكر في العالم الجديد"، في هذا الجزء ذكر مقولة "جيفرسن" (Jefferson) واعتبرها شعاراً في حياته، إذ قال "جيفرسن" عندما تقدم لرئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1800: لقد عاهدت الله أن أكون إلى آخر الدهر عدو الطغيان في شتى صوره، الطغيان الذي يستبد بعقل الإنسان.

في هذا الصدد يرى زكي نجيب محمود أنها دعوة إلى الحرية و مقاومة للقوة المستبدة، بل أكثر من ذلك فالإنسان يولد حراً، "يؤكد زكي نجيب محمود أن حقوق الإنسان تستند إلى فطرته بطبيعته لا إلى منحة يمنحها إياه ملك أو حاكم"¹⁵ و من بين هذه الحقوق حق الثورة على الحكومة القائمة إذا هي أهملت أو قصرت في تحقيق الأهداف التي من أجلها تعاهد الأفراد و تنازلوا عن جزء من حرياتهم لصالح هذه الحكومة، و من أهم هذه الأهداف هو تحقيق السعادة.

و دائماً يضيف زكي نجيب في تحليله لفكر "جيفرسن" في مسألة الحرية "مؤيداً" له أن الثورة على الحكومة التي تُسرف في استخدام قوتها المستمدة من الأفراد يعتبر علاجاً ناجحاً ووقاية لضمان بقاء الحكومات سليمة، لأن "شجرة الحرية لا بد لها من الازدهار حيناً بعد حين مروية بدماء الشهداء و دماء الطغاة، فالدماء هي المخصب الطبيعي لنموها."¹⁶

و في الأخير يؤكد زكي نجيب أن "حق الثورة على الحكومة إن أخطأت هو من الحقوق التي يترتب على النظرية السياسية التي تجعل الحكومة صنعة الشعب"¹⁷ أما الحرية فما هي إلا حق من الحقوق الطبيعية للبشر.

محمد عابد الجابري: معنى القوة يُستمد من الواقع:

في سبيل معرفة رؤية محمد عابد الجابري للقوة، حاولنا قراءة و تحليل رده على الدكتور حسن حنفي حول مسألة الصراع العربي الإسرائيلي و ضرورة المقاومة.

يذكر محمد عابد الجابري أنه أثناء قراءته لرسالة صديقه حنفي كان يستمع إلى الراديو. وجاء فيه تصريح وزير خارجية إسرائيل و الذي قال: "إننا نفضل الحرب الخاطفة و النصر السريع، ونستعمل الحرب الوقائية و هي حرب صارت مقبولة لأنها وسيلة للدفاع عن النفس."¹⁸

في هذا الصدد يرى الجابري أن الانتفاضة الفلسطينية - التي تحمل في طياتها قوة بغض النظر عن درجتها- تساندها شرعية مقبولة على المستوى الدولي، فالشعب الفلسطيني يملك قوة حق الدفاع عن النفس، غير أن القوة الإسرائيلية الضخمة تظهر بعيدة عن الشرعية أثناء ممارستها لقوتها على الفلسطينيين.

و دائما يضيف الجابري "أن الحكومة الإسرائيلية هي حائرة و محرجة... و أمام هذا الوضع يصبح الحل هو ممارسة السياسة."¹⁹ أما بالنسبة للفلسطينيين فالحل هو المقاومة، فما أخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة. فالقوة في نظره هي المقاومة، فهنا نجده يستمد مفهوم أو معنى القوة من الواقع و ليس فقط من التنظير، فالتجربة أكدت له أن "المزيد من المقاومة للاحتلال هو الذي يحمل الناس، أقارب و أباعد، خصوم و أعداء على الارتفاع في وعيهم،"²⁰ و زيادة التفاهم حول قضيتهم، وهما ما يمكن أن يزيد في قوتهم.

مكيافيللي: القوة ضرورة لاستمرار البشرية:

بالنسبة لمكيافيللي، اعتبر أن القوة هي أساس الشريعة السياسية، بل ذهب إلى أبعد من هذا إذ اعتبر أن النجاح السياسي يقاس بمدى استخدام القوة. فقد رأى أن "السياسة ما هي إلا معركة، بل هي معركة مستمرة تتمثل في الصراع على القوة."²¹ و هذا على أساس أن كافة السياسات ما هي إلا سياسات قوة في جوهرها.

و قد حرص مكيافيللي على نوعية الحاكم و ضرورة بصيرته بأن يعرف دائما ما يجري من أمور حوله و هذا حتى يتمكن من ممارسة القوة، فقد حاول تبني المعرفة إلى جانب القوة، "إذ نصح الأمير بالجمع بين الحب و الخوف لاستمرار الحكم، لكن عند المفاضلة يجب أن يكون الأمير مهاباً و لا محبوباً."²²

و عليه نجده آمن بالحاكم القوي، حتى و لو لم يكن يؤمن بالقيم الإنسانية و المبادئ الأخلاقية، لكنه يستطيع الوصول بقوته إلى الفضيلة القائمة على المعرفة.

كما أن مكيافيللي في كثير من أفكاره نجده يؤكد على مهارة الحاكم في تعامله مع الأفراد أو بالأحرى النفس البشرية، لأن سر قوة الحاكم تكمن في تحكمه في هذه النفس المملوءة بالأنانية، "و من مظاهر الأنانية الإنسانية التعدي و

الطمع، و ينتج عن ذلك الصراع و المباراة في الحصول على المبتغيات المشتركة و يهدد ذلك بالفوضى ما لم تتمكن قوة وراء القانون من كبح جماح هذه الحالة.²³

و بهذا يؤكد على " ضرورة الحاكم و ضرورة قوته لاستمرار البشرية"²⁴، لأن البشر كما ذكرت يتميزون بالأنانية و الكل يسعى لتحقيق مصلحته و رغبته دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح الآخرين، مما يؤدي إلى حدوث نزاع قد يؤدي إلى قضاء الأفراد على بعضهم البعض، و بهذا يمكن القول أن القوة - أي قوة الحاكم - مصدرها أنانية البشر و سوء طبائعهم.

عند نيتشه: إرادة القوة:

قبل التطرق إلى ما كتبه نيتشه عن القوة، أشير إلى ملاحظة هامة و هي أنه " لم يتمكن نيتشه من إنهاء عمله حول "إرادة القوة" و أن كل ما ظهر تحت هذا العنوان ما هي إلا محاولات لتجميع ما كتبه نيتشه، و أهم هذه المحاولات هي ما قامت به شقيقته.²⁵

و من بين الذين اهتموا بفلسفة نيتشه "هنري ألبير" (Henri Albert) " و في عرضه لأفكار نيتشه عن القوة أو بالأحرى "إرادة القوة" - كما وجدت في كتاباته - نجد أن فيلسوفنا كان ينظر إلى هذه الظاهرة من خلال ثلاث زوايا:²⁶

1- إرادة القوة كمعرفة.

2- إرادة القوة كسبب للحياة.

3- إرادة القوة عمل أخلاقي.

1- يرى نيتشه أن المعرفة تعمل كجهاز للقوة، و منه فإنه من البديهي أن تزيد القوة كلما زادت المعرفة، و يضيف أنه أي نوع أو كائن حتى يحافظ على بقائه أو يزيد من قوته يجب أن يصل إدراكه للواقع إلى مستوى معين، و قياس الحاجة إلى المعرفة يعتمد على قياس درجة النمو في إرادة القوة لهذا الكائن أو النوع.

2- الإنسان في نظر نيتشه لا يبحث عن المتعة و في نفس الوقت هو لا يتفادى الاستياء، فكلاهما نتاج بسيط أو ظواهر ثانوية، فما يريد الإنسان، و ما يريد أصغر كائن حي (يقصد الخلية) هو الزيادة في القوة. و في طريقه إلى تحقيق هذا الهدف، يجد الإنسان المتعة كما يمكن أن يجد الاستياء. و في كلتا الحالتين فإن الإنسان يبحث عن المقاومة، فهو في حاجة إلى أي شيء يقف ضده أو في وجهه، و هذا الشيء يعتبر عامل مهم لبقائه و زيادة قوته، و لذا فالإنسان لا يتجاهله بل هو محتاج إليه باستمرار: فكل نجاح، كل إحساس بالمتعة و كل حدث يفترض وجود مقاومة من البداية يتغلب عليها الإنسان و يتجاوزها.

3- دائما و حسب نيتشه، فإنه يرى أنه لا يوجد إلا نوايا و أفعال لا أخلاقية، فكل ما ندعي ونسميه أخلاقي ما هو في الحقيقة إلا أفعال لا أخلاقية. و يضيف أن الأفعال المتعلقة بالعواطف يمكن استنتاجها من خلال إرادة القوة الموجودة عند كل فرد، و يخلص في النهاية أن كل من "إرادة القوة" و التفاعلات التي تحدث في العواطف تتلاقى في فكرة الحياة.

ريمون آرون: المفهوم الكلاسيكي للقوة:

في كثير من كتاباته، أضفى ريمون آرون الطابع الكلاسيكي على مفهوم القوة، خاصة في كتابه "السلام و الحرب بين الأمم" إذ عرف القوة عموما "أنها القدرة على فعل شيء ما، بناء أو هدم... القوة في الساحة الدولية هي قدرة وحدة سياسية على فرض إرادتها على الوحدات السياسية الأخرى، و باختصار، القوة السياسية ليست مطلقة و لكنها علاقة إنسانية." ²⁷

و في كتابات أخرى له، وضح أن القوة كمفهوم سياسي تفترض وجود علاقة بين الناس، و بما أن الإنسان أو الجماعات لديهم مقدرة، فإنهم يحاولون استغلالها لتأسيس علاقات فيما بينهم توافق رغبتهم.

في هذا الإطار حاول مؤخرا "تيري دي مونبريال" (Thierry de Montbrial) تبسيط هذا المفهوم إذ اعتبر القوة أنها إدماج المقدرة ثم المرور أو التحول إلى الفعل.

أسس آرون مجموعة من العناصر المكونة للقوة:

- المجال الذي تشغله الوحدات السياسية.
- المصادر و الموارد المتوفرة، و كذا المعرفة التي تتيح تحويل هذه العناصر إلى قوة.
- عدد الأشخاص، و فن تحويلهم إلى جنود (الكمية و النوعية).
- القدرة على العمل الجماعي.

إذن حاول آرون التمييز بين المعايير الموضوعية و غير الموضوعية و الهدف، و قد استخلص "زكي العيادي" ²⁸ أهمية المعايير الموضوعية (المجال، الطبيعة، العدد...) عندما تحدث عن فكرة "منطق المخزون." ²⁹

و من هنا يمكن القول أن القوة الكلاسيكية تقاس بوجود و توافر الوسائل، و تراكمها عند الدولة. مثلما حدث خلال الحرب الباردة عندما استعرض كل من القطبين موارد ووسائلها العسكرية: ملايين الجنود، طائرات مقاتلة، دبابات، رؤوس نووية....

في "دراسة قام بها "جون فرانسوا داجيزا" (J.F.Daguzan) لصالح مركز الدراسات العليا حول التسليح بفرنسا" ³⁰، معتمداً على التعريف الكلاسيكي حول القوة الذي قدمه آرون، اعتبر أن الصناعة و التكنولوجيا أسهمت بطريقتهم محددة في النظام العالمي في معرفة ترتيب الدولة حسب قوتها. كما أشار إلى مساهمة و دور التكنولوجيا

العسكرية في زيادة قوة الدول، و نظرا للنمو الهائل وزيادة الطلب على الأسلحة العسكرية ذات التكنولوجيا المتطورة فإن ذلك تطلب من الدول تنظيم بيروقراطي معين و تسويق و تنسيق الموارد و وسائل الإنتاج والتصنيع. وللمحافظة على مكانة عليا فإن الدولة تضع أنظمة ابتكار لتحقيق هذا الهدف ولكنها تبقى دائما تحت مراقبتها. و كنتيجة لذلك فان هناك ارتباط بين البحث عن القوة وتمركز الوسائل الصناعية والتكنولوجية العسكرية بيد الدول. و في الأخير يمكن طرح التساؤل التالي:

هل نهاية الحرب الباردة أنهت مفهوم القوة كما عرفه آرون؟ أم مازالت تحمل نفس المعنى والعناصر؟ للإجابة على هذا التساؤل فإننا رأينا من الضروري قراءة ما كتبه جوزيف ناي عن القوة، وهو ما سنقوم به لاحقاً. المفهوم الخاص بحنا آرندت للقوة:

ترى آرندت أن الثورة هي أعظم ظاهرة شهدتها العصور الحديثة، و انسياقاً منها وراء هذا الإيمان راحت تركز في أبحاثها على الجذور الثورية الحديثة المتمثلة في الثورتين الفرنسية والأمريكية، وتبين ما تمخضت عنه هاتان الثورتان من أفكار و مبادئ و مفاهيم حول ظواهر العنف، القوة وقضايا الحرية و الديمقراطية. و في إشارة منها عن أهمية القوة في الحياة السياسية، تفترض حنا آرندت أن أي حياة سياسية جديدة تتطلب وجود حركة ثابتة مرفقة بوجود قوة أو عنف ، لأن "القوة و العنف يمثل البداية، فكل بداية مرهونة بوجود قوة ، عنف...و حتى انتهاك".³¹

و بهذا يمكن فهم ظاهرة الثورة التي لا تتردد في استخدام طرق و وسائل راديكالية للقضاء على كل ظاهرة مستعصية و هذا من أجل تأسيس طرق جديدة للتفكير و الحياة، أو خلق تنظيم اجتماعي جديد. "فالعنف بات ممجدا و له كل ما يبرره إذ أنه يعمل دفاعا عن الحاجة"³²، ولكنها و في نفس الوقت تلح على أهمية الجماعة لاكتساب القوة، فهي تؤكد "أن القوة ليست مُلكاً لأي فرد، بل هي لجماعة من الأفراد".³³

و تظهر القوة في الحقيقة عندما تشهد السلطة حالة من العجز عن بث نفوذها وسيطرتها، و غالبا ما تظهر في شكل "عنف"، و إحلاله محل السلطة قد يحقق النصر.³⁴

و في الحالات التي تلعب فيها القوة دورا هاما و مؤثرا في الحروب و الثورات تظهر جليا العلاقة بين السلطة و القوة. و في الأخير تشير آرندت إلى الفرق بين القدرة و القوة، ففي حين تعتمد القدرة على الإقناع و وسائل سلمية، فإن القوة هي العامل الرئيسي لقيام كل أنواع الحكومات و بقائها، فالقوة - و بطبيعتها- وسيلة مثل كل الوسائل، يجب أن تكون موجهة و مبررة بالنتائج المطلوبة منها.

التعريف العملي للقوة عند روبرت دال:

من بين الآراء و وجهات النظر حول السلطة و من يملكها، هناك رأي في السابق أنها ملكا لنخبة معينة تسيطر على بقية المجتمع، لكن في المجتمعات الحديثة يمكن ملاحظة أن السلطة موزعة بين جماعات اجتماعية مختلفة تمارس هذه السلطة عن طريق التأثير و الانتخابات والمعارضة...

و من بين الكتابات التي اهتمت بوصف حقيقة السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية 1950-1960 كتاب "من يحكم؟" لصاحبه روبرت دال.

و على هذا السؤال يجب دال: "لا القادة، و لا الكتل الاجتماعية، و لكن الاثنين معاً مجتمعين، فالنخبة الحاكمة تعمل لتحقيق رغبات الأفراد مستخدمة القوة التي اكتسبتها من خلال خضوع هؤلاء الأفراد، و هذا من أجل إضعاف و حتى تدمير أي اعتراض على قوانينها."³⁵

كما أنكر روبرت ما سمي "بتمثيل السلطة" الذي تزعمه في نفس الفترة الزمنية عالم السياسة الأمريكي "ميلز" و فكرته حول "النخبة الحاكمة"، فالسلطة في رأيه ليست دائما انعكاس للمركز الاجتماعي و الاقتصادي الذي يمارسه، أي ليس بالضرورة من يمارس السلطة عليه التحكم في الجانب الاجتماعي و الاقتصادي، بل يمكن أن يعتمد على التحكم في مصادر أخرى كالمعلومات أو الإعلام بصفة عامة.

و لتحديد مفهوم القوة، اقترح "دال" تعريفاً عملياً أصبح مشهوراً و أساساً لكثير من الدراسات في هذا المجال. يرى أن "القوة هي أن يمارس A قوته على B بحيث يجعل B يقوم بعمل شيء لم يكن ليفعله دون ذلك."³⁶ و في الأخير نشير أن كتاب روبرت دال حول الديمقراطية و انتقاداتها الذي ظهر سنة 1989، قدم فيه شرحاً حول كيفية تأسيس "نظام حكم" مثالي، إذ ناقش مجموعة من الفرضيات السياسية التي بينت الشروط الدنيا لتحقيق هذه الأهداف. بالنسبة له يوجد أربع عناصر أساسية و هي: السلطة، القوانين، القضاء، العقوبات. و في تعرضه لهذه العناصر الأربعة، كان "دال" أستاذ العلوم السياسية بجامعة "يال" الأمريكية يركز على ضرورة القوة كعامل مؤثر لتحقيق أهداف الحاكم و المحكومين و اعتبرها عاملاً محورياً لذلك.

ميشال فوكو: القوة موجودة في جميع الحياة الاجتماعية:

يعتبر فوكو أن السلطة ليست عنصراً تمتلكه جماعة واحدة تقوم بقمع الآخرين، لأنه يعتبرها بذلك "تمنع ضحاياها من أداء ما كان بإمكانهم فعله، و الحصول على ما كان بوسعهم الحصول عليه"³⁷، بل يعتبرها ظاهرة تعمل في كل البنية الاجتماعية.

و هي ليست قوة الدولة أو المؤسسات الأخرى، كالمؤسسة الدينية مثلاً، بل إنها تعدد علاقات التأثير التي تلازم المجال التي توجد فيه. و "القوة بالنسبة لفوكو ليست شيئاً يُكتسب أو يُستولى عليه أو يُشترك فيه، أي أنها ليست شيئاً يُمسك به المرء أو يدعه يبتعد عنه، بل إنها تمارس من مواقع لا حصر لها في تفاعل العلاقات غير المتساوية و

المتحركة.³⁸ كذلك لا يمكن أن نحصر أو نجد القوة الاجتماعية في مكان ما، أو مكان واحد، بل هي فاعلة في كل نواحي الحياة الاجتماعية، و هي ليست بعيدة عن العلاقات الإنسانية و الاجتماعية الأخرى كالتعليم والجنس، بل يعتبرها فوكو جزءاً منها لا يفصم، فكلما تغيب المساواة تجد سلطة.

و يؤكد فوكو على هذا الأساس أن " القوة و السلطة الاجتماعية أمران ضروريان للسيطرة الإنسانية."³⁹ و يربط فوكو السلطة بأمران: الحقيقة التي يعتبرها داخل السلطة و هي شيء موجود في العالم، و لا تنتج إلا بسبب أشكال متعددة من الإكراه، و لكل مجتمع منظومة الحقيقة الخاصة به، أي ممارسة السياسة العامة الخاصة بالحقيقة.

الأمر الآخر المرتبط بالقوة في المجتمع هو أن القوة لا بد أن تلازمها المقاومة دائماً، لأنه يرى أن "غياب إمكانية المقاومة يعني غياب علاقات للسلطة."⁴⁰ إضافة إلى ذلك، و من وجهة نظر فوكو فإنه يعتبر أن السلطة منتجة و هي ليست بالضرورة قمعية، فلو كانت كذلك لأصبحت هشة و غير مرغوب فيها و بالتالي تفقد أساسها.

و هذه نقطة مهمة في رأينا، فكما يشير "بيني كوت" (Penny Coot) "ليس أن بعض الناس أقوياء (أي أن لديهم قوة) و لهذا فإن لديهم القدرة على التأثير في المعرفة، بل إن كلا من المعرفة والقوة يفترضان بعضهما البعض."⁴¹

و في الأخير نشير إلى رأي "فوكو" حول ممارسة القوة و السلطة في المجتمع، إذ يُلح علينا أن نتوقف عن وصف آثار ممارسة السلطة لقوتها بعبارات غير مناسبة كالقمع و الإقصاء والتحكم في المعلومات و إخفاء الحقيقة... فالحقيقة حسب فوكو أن السلطة مُنتجة فهي على الأقل تنتج الواقع.

هابرماس: البعد الاجتماعي للقوة:

يعتبر المهتمون بالفلسفة و قضاياها بأن "هابرماس" أكبر فيلسوف معاصر في أوروبا والغرب، و كان له كُتُب ضخمة من بينها كتاب "الخطاب الفلسفي للحدث" و الذي هاجم فيه بشدة فلاسفة ما بعد الحدث و خاصة الفلاسفة الفرنسيين أمثال "جان فرانسوا ليوتار" و "ميشيل فوكو" و "جاك دريدا" واتهمهم بالسقوط في شبك النزعة التنشوية اللاعقلانية، الذين كانوا يعتقدون أن فكر ما بعد الحدث سوف يكون مضادا للحدث أو تدميراً لها، إذ على العكس منهم "آمن هابرماس بأن فكر ما بعد الحدث سوف يكون استمراراً لها لا انقلاب عليها و على منجزاتها الرائعة مثل حرية الصحافة و التعبير و النشر و حرية الاجتماعات و التنقل وحرية الوعي والضمير..."⁴² و بالتالي معاداة الحدث تعني العودة إلى عصور الإقطاع والتعصب الأعمى والاستبداد السياسي.

و القوة عند هابرماس هي نشاط اجتماعي جماعي لا يهدف فقط إلى النجاح في متابعة غاية معينة و تحقيقها، و لكن الوصول إلى تفاهم على أساس المشروعية في أفعال الكلام.

و على هذا الأساس " استخدام اللغة كوسيلة و سلوك اتصالي و دعا إلى الكشف عن العقل العملي الذي يفرض علينا ما نعمله و ما نتكلمه. "43

و بخصوص السلطة، " يرى هايرماس أن علاقات السلطة موجودة و حاضرة في العلاقات الاجتماعية و علاقات السلطة بين الجنسين و علاقات السلطة بين الأجيال و علاقات السلطة في العمل... "44 و أن المجتمعات التي لا تحل مشاكلها إلا بالعنف فهي مجتمعات متخلفة و لا تتمتع بتراث ديمقراطي، لأن ثقافة الحوار فيها ضعيفة إن لم نقل معدومة، و هناك دائماً غالب و مغلوب بالقوة. أما المجتمعات المتقدمة ذات التاريخ البرلماني و الليبرالي العريق لا تحل مشاكلها عن طريق العنف، لأنها تستخدم طرق أخرى غير العنف، كالحوار بين الأطراف المتصارعة و قبول الآخر بثقافته و أفكاره و توجهاته الأساسية.

و في الأخير يمكن أن نلخص موقفه أو فلسفته حول القوة في رده عن سؤال صحفي طرح عليه عن الإرهاب و الحرب، إذ أجاب هايرماس أن الإرهاب له جذور يجب التغلب عليها، ولكن قوام الإرهاب هو الفقر و الشعور بالإهانة، أما الحرب فليست الحل المناسب للقضاء على الإرهاب.

جوزيف ناي: القوة الناعمة:

بالنسبة لجوزيف ناي فإن القوة العسكرية ما هي إلا بديل من الصعب السيطرة عليه، ولا يمكن الاعتماد على هذا البديل لتحقيق النتائج المطلوبة منه على الساحة الدولية، و على هذا الأساس انتقد القوة العسكرية مشيراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت عاجزة عن نشر قيمها و أسلوبها و أفكارها من خلال ممارسة هذه القوة. إذن، فالقوة العظمى عليها إيجاد وسائل أخرى للتأثير و التفاعل، و من هذا المنطلق اخترع مفهوم (Soft Power) و الذي يعني "أن تجعل الآخرين يريدون ما تريد أنت. "45

و يلخص "ناي" هذه الوسائل في أربعة نقاط أساسية:

- البعد البسيط للاقتصاد الكلاسيكي (بمائل منطق المخزون).
- القدرة على التحكم في العناصر الثقافية.
- الإيديولوجية (الليبرالية).
- المؤسسات المرتبطة بما سبق (الديمقراطية).

و يمكن إضافة المعلومات و الإتصالات التي تعتبر بمثابة المقود الموجه للإيديولوجية و الثقافة المهيمنة. زكي العيادي كما سبق الإشارة إليه حاول تجميع هذه العناصر الجديدة فيما سماه "بمنطق التدفق (Logique De Flux). في الواقع، هناك عوامل مرتبطة بالعملة أضعفت فلسفة استخدام القوة أي "القوة المهيمنة"، و أهم هذه العوامل حسب "ناي" الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الفواعل الدولية (دول قومية و منظمات دولية ذات طابع تجاري)،

كذلك مفهوم القومية لدى الدول الضعيفة الذي خفض من سرعة انتشار الثقافة الأمريكية، التحولات التكنولوجية، المشاكل السياسية وتحديات القرن الواحد والعشرين، كلها عوامل تستدعي التعاون فيما بين الدول، و من هنا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية نشر قوتها الناعمة، التي لا تعني فقط الإقناع "فهي أكثر من الإقناع و البرهنة بالجدال، فهي الإغراء و الجذب، و الإغراء و الجذب غالباً ما يؤدي إلى الرضوخ و التقليد."⁴⁶

ملاحظات عامة:

- على العموم اتفق معظم المفكرين أن القوة هي في الواقع نشاط اجتماعي.
- تحدث "روبرت دال" عن عنصر مهم في السلطة و هو المعلومات، و كما أصبح اليوم شائعاً: من يملك المعلومات، يملك و يتحكم في السلطة.
- اتفق كل من "روبرت دال" و "ميشيل فوكو" في مصدر القوة، إلا أنهما اختلفا في جزء منه، إذ يرى "دال" أن كل من النخبة الحاكمة و الأفراد يمثلون مصدراً للسلطة، إلا أن "فوكو" اعتبر الأفراد وحدهم مصدراً لها.
- يرى "فوكو" أنه كلما تغيب المساواة تجد السلطة.
- يتفق كل من "فوكو" و "مكيافيللي" حول أنانية الإنسان، إذ يرى الأول أن القوة والسلطة الاجتماعية أمران ضروريان للسيطرة الإنسانية، أما الثاني فيرى أن أنانية البشر هي مصدر القوة والسلطة.
- اتفق كل من "فوكو"، "آرنت" و الجابري حول ضرورة ملازمة المقاومة للقوة.
- اختلف "هابرماس" مع بعض المفكرين خاصة الغربيين في طريقة حل المشاكل، ففي حين ترى "آرنت" والجابري و "فوكو" أن العنف و المقاومة أمر ضروري و طبيعي، يعتبرها "هابرماس" أن المجتمعات التي تحل مشاكلها بالعنف هي مجتمعات متخلفة، و هنا يلتقي مع الكواكي الذي يؤكد على ضرورة الخروج من الاستبداد.
- التقى كل من "جوزيف ناي" و توفيق الحكيم في نقطة واحدة و هي (Soft Power) إذ يرى "ناي" أن القوة الحقيقية هي أن تجعل الآخرين يقومون بما تريده أنت بدون عنف، و ربما هو نفس موقف الحكيم الذي أقصى الاستخدام البدني للقوة و عوضها بالتأثير على العواطف والوجدان.
- اختلف تماماً توفيق الحكيم مع "نيتشه" في الحرية المطلقة للإنسان التي يتزعمها هذا الأخير، فالحكيم يرى أن الإنسان تحده قوى أخرى تنقص من حريته المطلقة، و هي داخلية في الإنسان.
- اتفق ابن خلدون مع "حنة آرنت" في أهمية الثورات، إذ ترى "آرنت" أن الثورات هي البداية لكل حياة سياسية جديدة و ابن خلدون بدوره أكد أن الدولة تقوم على أساس من النزاع.
- أكد ابن تيمية أن العلم و المعرفة تزيد في القوة، بل هي أهم نقطة ألح عليها، و هنا يتطابق رأيه مع "نيتشه" الذي أكد أن المعرفة تزيد في القوة.

- حذر الكواكبي من انفراد شخص واحد بالحكم و أعطانا حلولاً عقلانية للتخلص من الاستبداد كالوطني، الحكمة...عكس "آرت" و "فوكو"...الذين يفضلون العنف و الثورات.
- يرى "زكي نجيب محمود" أن القوة مستمدة من الأفراد و يؤكد كذلك على ضرورة الثورة لتحقيق الحرية ضد الحكومات المستبدة و هو ما جاءت به "آرت".
- يؤكد محمد عابد الجابري على القوة في شكل مقاومة، و لا يتوافق مع الكواكبي في كل الحلول السلمية، إلا أنه أخذ البعض منها كالوطني بخطورة المستبد.
- في كتابه الأمير نصح "مكيافيللي" الحاكم بجعل القوة و الحالة الأمنية فوق كل اعتبار، ونحن اليوم نستعمل مصطلح المكيافيللية لرسم استخدامات القوة بشكل مفرط بهدف التحكم في الأدوار.

خاتمة:

في الأخير يمكن القول أن مفهوم القوة يجد ذاته مر بمراحل تاريخية و تأثر بظروف معينة، فالقوة كانت في السابق مرتبطة بالدول القومية و الإمبراطوريات، إذ اندمج هذا المفهوم بالجيوبوليتك.

و بعد التطورات التي شهدتها الإنسانية لاسيما في المجال الصناعي و التجاري، ارتبط هذا المفهوم بالشركات العالمية و تأثر كذلك بعوامل ثقافية مختلفة (الغرب، الشرق، الإسلام...).

اليوم، تلاشت و اختفت الإمبراطوريات، الدول القومية تمر بأزمة بسبب ظاهرة العولمة و التبادل الاقتصادي العالمي الذي تأثر هو الآخر بأزمات اقتصادية و سياسية، هذا من جهة، و من جهة أخرى ظهرت تحديات سميت بتحديات القرن الواحد و العشرين كالإرهاب، المخدرات، السلاح النووي، الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية... وغيرها من المشاكل التي أوجبت تعاون دولي بين الدول و المنظمات الدولية الحكومية و غير حكومية، فالإطار الدولي هنا تغير و بالتالي استخدام القوة أصبح يشكل خطراً على أهداف و تطلعات الدول الكبرى، فأصبحت هناك ضرورة لإيجاد وسائل تأثير أخرى تناسب طبيعة التطورات و التحولات التي يعرفها عالم اليوم، وهنا نطرح التساؤل التالي: هل يمكن لمعنى أو مفهوم القوة أن يتغير؟

في رأينا الشخصي، لا يمكن الوصول إلى تعريف واحد للقوة أو بالأحرى لا يمكن تحديد هذا المفهوم، فهناك عدة تعريفات مختلفة و أحياناً متعارضة، و السبب في ذلك هو اختلاف المفكرين و الفلاسفة و تعدد توجهاتهم السياسية و الإيديولوجية، و تأثير البيئة التي كانوا يعيشونها. و هنا نفضل أن ينسب كل تعريف للقوة إلى صاحبه حتى نفهم ماذا كان يقصد به و السياق الذي جاء فيه و ما هي خلفياته الفكرية و الفلسفية.

المراجع:

1- محمد عابد الجابري، العصبية و الدولة، فكر بن خلدون (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992)، ص، 196.

- 2-ظريف محمد، تاريخ الفكر السياسي بالمغرب (الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، د س ن)، ص 85.
- 3-ابن خلدون، المقدمة، ص، 124.
- 4-نفس المرجع، ص، 122.
- 5-مصطفى كامل السيد، دراسات في النظرية السياسية (القاهرة، 2006، د س ن)، ص 45.
- 6- حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ط2 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1992)، ص، 258.
- 7- نفس المرجع.
- 8- محمد جمال طحان، الأعمال الكاملة للكواكبي (بيروت: سلسلة التراث القومي، 1995)، ص، 437.
- 9- فتحي الرحمان، من طبائع الاستبداد إلى مصارع الاستبداد، عودة إلى عبد الرحمن الكواكبي، صحيفة الموقف التونسية ، العدد 288 2004/11/26
- 10- محمد جمال طحان، مرجع سابق، ص، 440.
- 11- نفس المرجع، ص، 438.
- 12- نفس المرجع، ص، 441.
- 13- توفيق الحكيم، السلطان الحائر (القاهرة: دار الشروق، 2005)، ص، 131.
- 14- نفس المرجع، ص، 130.
- 15- زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د س ن)، ص، 31.
- 16- نفس المرجع، ص، 33.
- 17- نفس المرجع.
- 18- محمد عابد الجابري، حوار المشرق و المغرب (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1990)، ص، 104.
- 19- نفس المرجع.
- 20- نفس المرجع، ص، 105.
- 21- حورية توفيق، مرجع سابق، ص، 210.
- 22- مصطفى كامل السيد، مرجع سابق، ص، 32.
- 23- ملحم قربان، قضايا الفكر السياسي، القوة، ط1، (بيروت: المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1983)، ص، 216.
- 24 -Machiavel, **Le prince**, Traduit par Yves Lévy (paris : Flammarion.1992) p .85 .
- 25 -Mazzino Montinari, **La Volonté De Puissance n'Existe Pas** (Paris :l'Eclat, 1996),p,7.
- 26- Friedrich Nietzsche, **La Volonté De Puissance, Essai d'Une Transmutation de Toute Les Valeurs**, Traduit par Henri Albert 3ème livre (Nice :1887).
- 27 -Daniel J.Mahoney and Brian C Anderson, **Raymond Aron, Peace and War: A Theory of International Relations** (U.S.A:Library of Congress,2003).
- 28-باحث في مركز الدراسات و البحوث الدولية و أستاذ العلوم السياسية بباريس.

- 29 -Zaki Laidi, **Sens Et Puissance Dans Le Systems International :l'Ordre Mondial Relâché** (Paris :Presse de la FNNSP coll,1993).
- 30-قام جون فرانسوا دجيزا و دومينيك فوراي بدراسة تحت عنوان:"صناعة الدفاع و التكنولوجيا المتطورة كمصدر للقوة" لصالح مركز الدراسات العليا حول التسليح بفرنسا، و التي ظهرت سنة 2003 شهر فبراير.
- 31 -Gille Vanier ,**Analyses et réflexions sur le pouvoir :Pouvoir et Politique d'Apres Hannah Arendt** ,Tome II (édition marketing,1994),P.15.
- 32-حنة آرنت، رأي في الثورات، ترجمة خيرى حماد،(الدار القومية للطباعة و النشر)،ص141.
- 33 -Hannah Arendt, **On Violence** (San Diego: Harvest Book).p.44.
- 34-حنة آرنت، في العنف، ترجمة إبراهيم العريب (بيروت:دار الساقى،1992)،ص51.
- 35 -Robert Dahl, **Qui Gouverne?** Traduit par F. Armand Collins, 1971, Sylvain Allemand.
- 36- نفس المرجع.
- 37-باري هندس، خطابات السلطة من هوبز إلى فوكو، ترجمة ميرفت ياقوت،(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،1996)،ص123.
- 38-عبد الله الخرافي، من الهيمنة الخفية إلى التدافع الواعي، موقع www.nizwa.com بتاريخ 2006/12/02.
- 39- نفس المرجع.
- 40-باري هندس، مرجع سابق،ص127.
- 41-عبد الله الخرافي، مرجع سابق.
- 42-محمد الأحمد، جدلية يورغن هابرماس الصارمة، الحوار المتمدن، العدد 1583، بتاريخ 16.06.2006
- 43-إبراهيم الحيدري ، هابرماس الفيلسوف الألماني، مجلة الشرق الأوسط، الثلاثاء 23 أكتوبر 2001، العدد 8365.
- 44 - Jean Marie Vincent, **Futur Antérieur :Pouvoirs Pouvoir N°25/26,Les Méandres du Pouvoir de La Domination a la Liberté** (Paris: l'Harmattan,1995),P.157.
- 45- لمزيد من التفاصيل، أنظر
- Joseph Nye, **Bound To Lead: The Changing Nature Of America Power** (New York :Basic Books,1990),Chap.2.
- 46-جوزيف ناي، حدود القوة الأمريكية، ترجمة علي حسن باكير، موقع أ/عادل زقاغ، 28.03.2005.